

## - نظرية الانعكاس

(سادت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نزعة أدبية تدعو إلى ربط الأدب بالحياة أُصطلح على تسميتها بالأدب الواقعي أو الأدب الطبيعي، حيث ظهرت محاولات عديدة تربط بين الأدب والحياة أو البيئة والوسط الاجتماعي، من أبرز المحاولات هي المحاولة التي قام بها هيبوليت تين في مقدمة كتابه تاريخ الأدب الإنجليزي الذي نُشر عام 1868م ولاقته نظريته اهتماما كبيرا من قبل النقاد والمفكرين.

إنبتت نظرية تين على ثلاث عوامل تؤثر في الأدب هي (الجنس أو العرق، البيئة، والزمن)<sup>1</sup>

نجل هذه النظرية في نقاط أهمها:

1- (يقرر تين أن الفن جوهر التاريخ وخلصته وهو بالضرورة يعبر عن الحقيقة التاريخية، حقيقة الانسان في زمن معين ومكان معين، إن الأعمال الفنية وثائق وآثار والأزمان تتركز في الأعمال العظيمة، لقد كان هيبوليت تين أسير الفلسفة التي استندت إليها المدرسة الطبيعية التي عرّفت الإنسان على لسان رائدها إميل زولا بوصفه حيوانا سلبيا خلقته الوراثة والبيئة ولا قدرة له على الخلاص من قدره

---

<sup>1</sup> ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 69

المحتوم، فالإنسان ليس محركا وإنما هو يتلقى الأفعال دون أن يكون قادرا على

القيام بردة فعل)<sup>2</sup>

2- توجه سانت بييف إلى أستاذه تين بالنقد -مضيفا- (أن الأعمال الأدبية ليست

سجلات تاريخية)<sup>3</sup>

3- (استندت نظرية الانعكاس إلى الفلسفة الواقعية المادية بعكس النظريات السابقة

التي استندت جميعها إلى المثالية وهذه الفلسفة الواقعية المادية ترى بأن الوجود

الاجتماعي اسبق من الوعي وأنه هو الذي يحدد أشكال ذلك الوعي.

4- ترى الفلسفة الواقعية المادية أن الواقع المادي أي علاقات المجتمع وقوى الإنتاج

وهو ما يسمى بالبناء التحتي يولد وعيا محددًا يتمثل في الثقافة والفلسفة والأدب

والقوانين أي ما يسمى بالبناء الفوقي، وأن أي تغيير في البناء التحتي يستدعي

تغييرا في البناء الفوقي.

5- بمعنى آخر أن أي تغيير في البناء الاقتصادي أو الاجتماعي يؤدي إلى تغيير في

البناء الفوقي أو ما يسمى بالوعي، إن العلاقة بين البنائين علاقة جدلية ذات تأثير

متبادل.

---

<sup>2</sup> ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 70

<sup>3</sup> ينظر، د محمد عبد السلام كفاقي، الأدب المقارن، ص 52

6- من حيث الأدب كل تغير اقتصادي أو اجتماعي يستتبع تغيرا في الرتبة في مفهوم

المجتمع واللغة والأدب وهو ما يؤدي بالضرورة إلى التغير في الأشكال الأدبية من

حيث المواضيع والأساليب والأهداف، وهو ما يعني أن الأدب انعكاس للواقع

الاجتماعي

7- لا يعني ذلك أن الأدب مجرد تابع للظروف الخارجية بل هو أيضا يؤثر فيها كما

يتأثر بها فالعلاقة بينهما جدلية

8- ارتبطت هذه النظرية بمفهوم الالتزام والواقعية والذي يتداخل مع المعنى الأخلاقي

لدى البعض، لكن المعنى الحقيقي للواقعية هو التعمق في تحليل العلاقات

الاجتماعية من الداخل من منطلق الالتزام بمبادئ الفلسفة التي يصدر عنها الأديب

وخصوصا الواقعية الاشتراكية، التزام يُقصد به ان يكون ادبه هادفا يحمل رسالة

تتفق مع الإيديولوجية أو العقيدة<sup>4</sup>

9- ارتبطت نظرية الانعكاس بشكل كبير جدا بالفلسفة الواقعية الاشتراكية التي قامت

على التفسير المادي والانتصار للطبقات الكادحة ضمن ما يسمى بصراع

الطبقات.

## بشكل عام

<sup>4</sup> ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

[https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post\\_33.html](https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html)

\* (رفض أعلام نظرية الانعكاس فكرة الن الخالص والجمال الخالص كما رفضوا الأدب

الذاتي والفردي-والأهم من ذلك أنهم رفضوا ان تكون العواطف والانفعالات فحسب

المحور الرئيس للأدب-مع أنهم لم يغفلوا دورها في الأعمال الأدبية)<sup>5</sup>

\* (يمثل الأديب عضوا في الجماعة تؤثر فيه العادات والتقاليد الموروثة، وحين يبديع

فإنه يعبر عن علاقته بالواقع ليكشف الخلل في تلك العلاقة وليقدم رؤية جديدة أكثر

انسجاما من خلال عمله الأدبي، فالأديب هو الأداة التي يعبر المجتمع من خلالها عن

نفسه)<sup>6</sup>

\* (طالما أن الأديب عضو في الجماعة فإنه مشكلته الخاصة هي جزء من مشكلات

المجتمع، فحين يعبر يمزج اخاص بالعام والفردي بالجماعي ليحقق لتجربته شرط

التواصل مع القراء.

\* حتى على مستوى اللغة فإن الأدي يتعامل معها على أنها ظاهرة اجتماعية وهو

مقيد بمستوى لوي معين يحدده العرف الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمرحلة التي

يعيش فيها الأديب)<sup>7</sup>.

---

<sup>5</sup> ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 70

<sup>6</sup> ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

[https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post\\_33.html](https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html)

<sup>7</sup> ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

[https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post\\_33.html](https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html)

\* موقف نظرية الانعكاس من القارئ متميز عن النظريات السابقة، (إنها تنظر للقارئ

كمتلق مشارك بشكل غير مباشر في عملية الابداع الأدبي)<sup>8</sup>

\* ترى نظرية الانعكاس (أن الأدب فعالية اجتماعية وأن وظيفة الأدب ليس المتعة

الجمالية أو المهارة اللغوية بل يسعى الأديب أن يشاركه في التجربة بشكل يؤدي إلى

تغيير وجهات نظرنا وافكارنا والهدف من كل ذلك هو خلق نوع من الانسجام الفكري

والشعوري في الموقف الجماعي بين أفراد الطبقة الاجتماعية بطريقة غير مباشرة أي

من خلال الإيحاء والإيماء)<sup>9</sup>

\* (إن وظيفة الأدب في نظرية الانعكاس تتمثل في التنوير والتحفيز وفهم الحياة

بطريقة أعمق، وتحريك الانسان ليساهم في تغيير واقعه الاجتماعي نحو الأفضل.

\* ركزت هذه النظرية على الدلالة الاجتماعية للأعمال الأدبية وعلى العلاقة بين

الأدب والمجتمع بالدرجة الأولى وكيفية جعل الأدب فاعلا وموجها لحياة الناس،

اتجهت هذه النظرية إلى وظيفة الأدب حيث انطلقت منه لتفسير الظاهرة الأدبية.<sup>10</sup>

---

<sup>8</sup> ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 76

<sup>9</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص 77

<sup>10</sup> ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية